جامعة
بنغازي الحديثة

مجلة جامعة بنغازي الحديثة للعلوم والدراسات الإنسانية

مجلة علمية الكترونية محكمة

العـــدد الثاني عشر
لسنة 2020

حقوق الطبع محفوظة

Journal of Benghazi Modern University of Sciences and Humanities

شروط كتابة البحث العلمي في مجلة جامعة بنغازي الحديثة للعلوم والدراسات الإنسانية

1- الملخص باللغة العربية وباللغة الانجليزية (150 كلمة).
2- المقدمة، وتشمل التالي:
- ❖ نبذة عن موضوع الدراسة (مدخل).
- ❖ مشكلة الدراسة.
- ❖ أهمية الدراسة.
- ❖ أهداف الدراسة.
- ❖ المنهج العلمي المتبع في الدراسة.

3- الخاتمة. (أهم نتائج البحث - التوصيات).
4- قائمة المصادر والمراجع.
5- عدد صفحات البحث لا تزيد عن (25) صفحة متضمنة الملاحق وقائمة المصادر والمراجع.

القواعد العامة لقبول النشر

1. تقبل المجلة نشر البحوث باللغتين العربية والانجليزية؛ والتي تتوافر فيها الشروط الآتية:

- أن يكون البحث أصيلاً، وتتوافر فيه شروط البحث العلمي المعتمد على الأصول العلمية والمنهجية المتعارف عليها من حيث الإحاطة والاستقصاء والإضافة المعرفية (النتائج) والمنهجية والتوثيق وسلامة اللغة ودقة التعبير.
- ألا يكون البحث قد سبق نشرة أو قُدم للنشر في أي جهة أخرى أو مستل من رسالة أو اطروحة علمية.
- أن يكون البحث مراعياً لقواعد الضبط ودقة الرسوم والأشكال - إن وجدت - ومطبوعاً على ملف وورد، حجم الخط (14) وبخط (Arial 'Body') للغة العربية. وحجم الخط (12) بخط (Times New Roman) للغة الإنجليزية.
- أن تكون الجداول والأشكال مدرجة في أماكنها الصحيحة، وأن تشمل العناوين والبيانات الإيضاحية.
- أن يكون البحث ملتزما بدقة التوثيق حسب دليل جمعية علم النفس الأمريكية (APA) وتثبيت هوامش البحث في نفس الصفحة والمصادر والمراجع في نهاية البحث على النحو الآتي:
- أن تُثبت المراجع بذكر اسم المؤلف، ثم يوضع تاريخ نشرة بين حاصرتين، ويلي ذلك عنوان المصدر، متبوعاً باسم المحقق أو المترجم، ودار النشر، ومكان النشر، ورقم الجزء، ورقم الصفحة.
- عند استخدام الدوريات (المجلات، المؤتمرات العلمية، الندوات) بوصفها مراجع للبحث: يُذكر اسم صاحب المقالة كاملاً، ثم تاريخ النشر بين حاصرتين، ثم عنوان المقالة، ثم ذكر اسم المجلة، ثم رقم المجلد، ثم رقم العدد، ودار النشر، ومكان النشر، ورقم الصفحة.

2. يقدم الباحث ملخص باللغتين العربية والانجليزية في حدود (150 كلمة) بحيث يتضمن مشكلة الدراسة، والهدف الرئيسي للدراسة، ومنهجية الدراسة، ونتائج الدراسة. ووضع الكلمات الرئيسية في نهاية الملخص (خمس كلمات).

3. تحتفظ مجلة جامعة بنغازي الحديثة بحقها في أسلوب إخراج البحث النهائي عند النشر.

إجراءات النشر

ترسل جميع المواد عبر البريد الالكتروني الخاص بالمجلة جامعة بنغازي الحديثة وهو كالتالي:

- ✓ يرسل البحث الكترونياً (Word + Pdf) إلى عنوان المجلة info.jmbush@bmu.edu.ly او نسخة على CD بحيث يظهر في البحث اسم الباحث ولقبة العلمي، ومكان عملة، ومجاله.
- ✓ يرفق مع البحث نموذج تقديم ورقة بحثية للنشر (موجود على موقع المجلة) وكذلك ارفاق موجز للسيرة الذاتية للباحث إلكترونياً.
- ✓ لا يقبل استلام الورقة العلمية الا بشروط وفورمات مجلة جامعة بنغازي الحديثة.
- ✓ في حالة قبول البحث مبدئياً يتم عرضة على مُحكَمين من ذوي الاختصاص في مجال البحث، ويتم اختيارهم بسرية تامة، ولا يُعرض عليهم اسم الباحث أو بياناته، وذلك لإبداء آرائهم حول مدى أصالة البحث، وقيمته العلمية، ومدى التزام الباحث بالمنهجية المتعارف عليها، ويطلب من المحكم تحديد مدى صلاحية البحث للنشر في المجلة من عدمها.
- ✓ يُخطر الباحث بقرار صلاحية بحثه للنشر من عدمها خلال شهرين من تاريخ الاستلام للبحث، وبموعد النشر، ورقم العدد الذي سينشر فيه البحث.
- ✓ في حالة ورود ملاحظات من المحكُمين، تُرسل تلك الملاحظات إلى الباحث لإجراء التعديلات اللازمة بموجبها، على أن تعاد للمجلة خلال مدة أقصاها عشرة أيام.
- ✓ الأبحاث التي لم تتم الموافقة على نشرها لا تعاد إلى الباحثين.
- ✓ الأفكار الواردة فيما ينشر من دراسات وبحوث وعروض تعبر عن أراء أصحابها.
- ✓ لا يجوز نشر إي من المواد المنشورة في المجلة مرة أخرى.
- ✓ يدفع الراغب في نشر بحثه مبلغ قدره (400 د.ل) دينار ليبي إذا كان الباحث من داخل ليبيا، و (200 $) دولار أمريكي إذا كان الباحث من خارج ليبيا. علماً بأن حسابنا القابل للتحويل هو: **(بنغازي – ليبيا - مصرف التجارة والتنمية، الفرع الرئيسي - بنغازي، رقم 001-225540-0011. الاسم (صلاح الأمين عبدالله محمد)**.
- ✓ جميع المواد المنشورة في المجلة تخضع لقانون حقوق الملكية الفكرية للمجلة.

info.jmbush@bmu.edu.ly

00218913262838

د. صلاح الأمين عبدالله
رئيس تحرير مجلة جامعة بنغازي الحديثة
Dr.salahshalufi@bmu.edu.ly

جهود العلماء في مقاومة الوضع في الحديث النبوي

د. عادل محمد عامر السنوسي

(محاضر بكلية الآداب، قسم الدراسات الإسلامية - جامعة عمر المختار - البيضاء - ليبيا)

الملخص:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، وسيد المرسلين، ومعلم الناس الخير، ودليلهم إلى جنات النعيم، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وبعد:

لا يختلف اثنان من دارسي الحديث النبوي وغيره في وجود ظاهرة الوضع في الحديث، وأنّ هناك في التاريخ من مارس هذا الكذب والدسّ في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، الذي تشير كثير من الدراسات أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يحذّر دائماً من الكذب على لسانه، في إشارة منه وتوجّس لما سيؤول إليه الحال بعد وفاته، فكان من واجب باحثي السنّة والحديث دراسة هذه الظاهرة التي تفشّت في كتب المسلمين، بهدف تمييز الأحاديث وردّ الموضوع الذي هدد السنة بالتشويه والتحريف لولا الجهود الجبارة التي بذلها العلماء في تنقية السنة وتمييز الصحيح من السقيم، فقاموا بمجهودات رائعة ساهمت في الذود عن سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث حظيت بعناية فائقة حفظت أصولها من الضياع وجمعت عناصرها من الشتات، وقد كان ذلك بتوفيق من الله سبحانه وتعالى وجهود من جندهم لحفظها والدفاع عنها ونتاج الإخلاص والتفاني ،حيث كان جُل اهتمامهم منصبا على دراسة الحديث ونقله بأسانيده ،وهي مزية من مزايا هذه الأمة والتي لم تعرفها غيرها من الأمم الأخرى، فأمعنوا النظر في هذه الأسانيد وقوموا رجالها لتمييز العدل منهم من الفاسق حتى يتسنى لهم معرفة صحيح الحديث من سقيمه، فأنشؤا العلوم المتعددة للحديث والتي ستكون مثار بحثي هذا حيث وضعت خطة له اشتملت مقدمة ومبحثين في كل مبحث عدة مطالب ثم خاتمة كانت على النحو التالي:

المبحث الأول: الوضع في الحديث.

المطلب الأول: تعريف الوضع في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: أسباب الوضع في الحديث.

المطلب الثالث: حكم رواية الحديث الموضوع والعمل به.

المبحث الثاني: جهود العلماء في التصدي للوضع.

المطلب الأول: جمع الأحاديث الثابتة.

المطلب الثاني: تتبع والتزام السند.

المطلب الثالث: دراسة متون الأحاديث.

المطلب الرابع: التأليف في الموضوعات.

الخاتمة التي ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث سائلا المولى التوفيق والسداد.

Abstract.

Praise be to God, Lord of the worlds, and blessings and peace be upon the most honorable of creation, the master of the messengers, the teacher of good people, and their guide to the gardens of bliss, and upon his good and pure family and companions, and after:

Two scholars of the hadith of the Prophet and others do not differ in the existence of the phenomenon of the situation in the hadith, and that there was in the history of practicing this lying and insinuation in the hadiths of the Prophet, peace and blessings be upon him, which many studies indicate that the Prophet, peace and blessings be upon him, always warned against lying on his tongue In a sign from him and apprehensive about what will happen to the situation after his death, it was the duty of scholars of the Sunnah and hadith to study this phenomenon that spread in the books of Muslims, with the aim of distinguishing the hadiths and responding to the topic that threatened the Sunnah with distortion and distortion were it not for the tremendous efforts made by the scholars in purifying the Sunnah and distinguishing the right from the sick So, they made wonderful efforts that contributed to defending the Sunnah of the Chosen One, may God bless him and grant him peace, as it was given great care, preserved its assets from being lost and collected its elements from the diaspora, and this was with the grace of God Almighty and the efforts of their recruiters to preserve and defend it and the product of sincerity and dedication. To study the hadith and transmit it with its chain of narrators, which is one of the advantages of this ummah that other nations did not know. They have knowledge of the authentic hadith from its inferior, so they established multiple sciences of hadith, which will be the focus of my research, as I developed a plan for it that included an introduction and two researches in each topic several demands, and then a conclusion was as follows:

The first topic: the situation in the hadith:

The first requirement: Defining the situation in language and convention.

The second requirement: the reasons for the situation in the hadith.

The third requirement: the ruling on narrating the fabricated hadith and applying it.

The second topic, the efforts of scholars in dealing with the situation:

The first requirement: collecting established hadiths.

The second requirement: tracking and commitment of the bond.

The third requirement: a study of the body of hadiths.

Fourth requirement: authorship on topics.

The conclusion in which I mentioned the most important results that I reached through this research, asking God for success.

ـ المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

لم يحظ أي تراث في الدنيا بالعناية التي حظي بها القرآن الكريم وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم، فالقرآن تكفل الحق سبحانه بحفظه لقوله تعالى "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"[1] وأتم الله سبحانه ذلك وصدق وعده، ثم يأتي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم وقد أولى الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ اهتماماً كبيراً بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، استجابة لأمر الله سبحانه القاضي بوجوب اتباع النبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى "وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا"[2]، ولذلك قد أحاط الله به من كل جوانبه على أيدى الرعاية والعناية وأولاه الاهتمام البالغ حتي بقي الحديث النبوي صافيا لا يكدره أيدي الكذابين، فكان لابد من تمام حفظ الله تعالى لهذا الدين أن هيأ جهابذة نقادا وأئمة أفذاذا محّصوا هذه الأحاديث وميزّوا كلام النبي صلى الله عليه وسلم من كلام غيره من الكذابين قد مكن أصحاب هذا الفن التثبت في صحة كل حديث وكل حرف رواه الرواة ونقدوا أحوالهم وروايتهم واحتاطوا أشد الاحتياط في النقل وكانوا يحكمون بضعف الحديث لأقل الشبهة في سيرة الناقل الشخصية مما يؤثر في العدالة عند أهل العلم، أما إذا اشتبه في صدقه وعلموا أنه كذب في شيء من كلامه فقد رفضوا روايته وسمّوا حديثه "موضوعا" أو "متروكا" وان لم يعرف عنه الكذب في الحديث مع علمهم بأنه قد يصدق الكذوب.

فإنه لا يخفى على أحد مدى انتشار الكثير من الأحاديث الموضوعة والضعيفة بين أفراد المجتمع المسلم، ولجهل الكثيرين بهذا الأمر وخطورته لاقت هذه الأحاديث قبولا واستحسانا عند أفراد المجتمع المسلم وأصبح الكثير يعمل ساعيا لنشرها على سبيل الخطبة والوعظ والقصص متجاهلا قول النبي صلى الله عليه وسلم: "كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع"[3].

قد حظي هذا الموضوع باهتمام العلماء قديما وحديثا وألّفوا فيه كتبا كثيرة ومع ذلك اخترت هذا الموضوع لخطورة الأحاديث الموضوعة وسيطرتها على الواقع الحالي في حياة الجاهلين بالسنة الصريحة وهم لا يزالون متمسكين بهذه الأعمال الواردة فيه وهذا خطر عظيم فالموضوع شرّ أنواع الضعيف فهو الكذب المختلق المصنوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال: "إن كذباً علي ليس ككذب على أحد، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"[4]، ولا شك أن خطر الوضّاعين على شريعة الإسلام عظيم فهل هناك جناية أعظم من الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم؟ أولئك الذين حملهم التدين الناشئ عن الجهل على وضع الحديث على النبي صلى الله عليه وسلم يحتسبون بذلك بزعمهم ويتقربون إلى الله بجهلهم.

ولهذا رأينا تلك العناية الفائقة من المحدثين بتوفيق الله حول حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن تمييز الموضوع من الحديث على رسول الله من أجل الفنون وأظهر العلوم وأنبل الفوائد وبفضل مجهوداتهم بقيت السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وبسبب عنايتهم نشأت "علوم الحديث ومصطلحه" حتى استفدنا من هذه العلوم معرفة الحديث المقبول من المردود والصحيح من العليل.

1- سورة الحجر، الآية 9.
2- سورة الحشر، الآية 7.
3- رواه مسلم في صحيحه في المقدمة باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، 10/1.
4- أخرجه مسلم في صحيحه /كتاب الزهد/ باب التثبت في الحديث/ حديث رقم 7510، واللفظ له، وأحمد في مسنده/ في مسند أبي سعيد الخدري/ حديث رقم 11175، والدارمي في السنن/ باب من لم ير كتابة الحديث/ حديث رقم 435.

فحتى لو وقع الوضع في الحديث فعلا، فإنه قد انكشف وانجلى وانفضح، حتى أن المرء بتتبعه لأخبار الحفاظ والمحدثين وجهودهم في نقد الحديث وتقعيدهم قواعد علمه وأصوله، وما ألف في علم الرجال والجرح والتعديل، علم أن ذلك يسمو على أن يكون مجرد مجهود بشري عادي، بل هو من عجائب قدرة الله وآية من آياته في حفظ أمر هذا الدين.

المبحث الأول

الوضع في الحديث

المطلب الأول: تعريف الوضع في اللغة والاصطلاح

أولاً في **اللغة**: الوضع في اللغة له معان متعدّدة: فمنه الترك، يقال: إبل موضوعة، أي متروكة في المرعى، ومنه: الخسارة، يقال: وضع فلانٌ في تجارته، أي خسر، ومنه: الدناءة، يقال: فلانٌ وضيع أي دنيء، ومنه: الاختلاق والكذب، يقال: وضع فلان هذه القصّة، بمعنى اختلقها وافتراها.

والأصل في ذلك كلّه يرجع إلى الخفض والحطّ[5].

أما في **الاصطلاح** فالوضع يعني الكذب والدسّ والاختلاق والنسبة إلى رسول الله أو من نزّل بمنزلته، بغير حقّ. من هنا عرّفوا الحديث الموضوع بأنّه المختلق المصنوع كذباً على النبي في قوله أو فعله أو تقريره[6].

وعلى ذلك فلا تلازم بين الحديث الموضوع والحديث الضعيف، ولا ترابط بين الموضوع وبين الحديث الذي يكون أحد رواته مضعفا من قبل علماء الحديث، فهناك فرق بينهما، فإنّ ضعف الحديث قد يكون ناشئاً من عدم ثبوت اتصال السند أو وجود اضطراب حقيقي ما في السند أو في المتن، لكنّ هذا لا يعني أنه موضوع، فالموضوع شر أنواع الحديث الضعيف جملة وتفصيلاً، حيث جعله العلماء آخر درجات الحديث الضعيف، وإنما جعلوه من درجاته لأجل التقسيم المعرفي وبحسب ادعاء واضعه، وإلا فهو ليس من أنواع الحديث أصلاً.

ومصادر الحديث الموضوع متعددة فمنه ما يكون مخترعا من الواضع نفسه ثم ينسبه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وبعرف ذلك إما باعترافه أو ما ينزل منزلة الإقرار كأن يدعو الحديث إلى مبدأ يدعو إليه الواضع، أو تدل عليه قرائن الأحوال، وقد يأخذ الواضع كلام غيره فينسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ويكون الموضوع إما من كلام الصحابة أومن كلام التابعين أو بعض قدماء الحكماء ونحو ذلك[7]، غير أنه تجدر الإشارة أن هناك فرق بين الموضوع وبين المدرج في الحديث وهو أن ينسب كلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم عن غير قصد وتعمد للوضع مثل "ومن كثرت صلاته في الليل حسن وجهه في النهار"[8]، فالإدراج لا يعد من الوضع نظرا لعدم تعمده من قبل الراوي، وإنما يأتي خطأ من المستمع فيعتقد أته من الحديث وهو ليس منه.

المطلب الثاني: أسباب الوضع في الحديث

إن علامات الوضع الحديث كثيرة جدا منها ما يكون في السند ومنها ما يكون في المتن فعلامات السند كأن يعترف واضعه بالوضع ويقر بذلك أو أن تكون هناك استفادة للراوي من

5- معجم مقاييس اللغة 6 /117 - 118؛ والقاموس المحيط ، 94/3.
6- تدريب الراوي: 231، مقدمة ابن الصلاح: 77.
7- الكفاية في علم الرواية، 147.
8- أصول الحديث للخطيب، 427.

رواية الحديث وهي قرينة تدل على بطلانه مثل حديث "الهريسة تشد الظهر" فإن واضعه محمد بن الحجاج النخعي كان يبيع الهريسة.

ومنها علامات تكون في المتن - وهي الأكثر - كركاكة اللفظ بحيث يدرك العليم بأسرار اللغة أن مثل هذا اللفظ الركيك لا يصدر عن فصيح فكيف بسيد الفصحاء؟ أو أن يكون الحديث مخالفا لبديهيات العقول من غير أن يمكن تأويله أو مخالفا لقواعد الأخلاق كأن يكون داعيا إلى الشهوة والمفسدة، أو مخالفا لصريح القرآن بحيث لا يقبل التأويل، أو اشتماله على إفراط في الثواب العظيم على الفعل الصغير والمبالغة بالوعيد الشديد على الأمر الحقير وقد أكثر القصاص مثل هذا النوع ترقيقا لقلوب الناس وإثارة لتعجبهم.

ويعدّ الملف السياسي أحد أهم الملفات التي تدور في فلكها ظاهرة الوضع، فانقسام المسلمين إلى شيع وأحزاب عقب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وتجلّي ذلك بشكل ظاهر وعلني وواضح في أحداث الفتنة في أواخر خلافة عثمان وفي أوائل خلافة علي - رضى الله عنهما - وأول من تجرأ على ذلك هم الشيعة فيكون العراق أول بيئة نشأ فيها الوضع حيث انتشرت الخلافات السياسية أعقاب الخلافة الراشدة وما ظهر تبعا لذلك من طوائف دينية وسياسية ضالة كالخوارج، وأرادت كل فرقة أن تدعم مكانتها بالكتاب والسنة فما استطاعت، فلجأت للوضع، فقد أقر ميسرة بن عبدربه الفارسي أنه وضع سبعين حديثاً في فضائل الإمام علي رضي الله عنه[9].

وبعد ما توسعت دولة الإسلام انطوت تحت لوائها كثير من الدول والعروش، فكان لابد من وجود من يحقد على دولة الإسلام هذه، فاندس بين المسلمين أناس ليسوا منهم أرادوا الانتقام منه بتشويهه وإلقاء الشبه وإيقاد الفتن لينحرف الناس ويزيغوا عن أساسياته وثوابته، وليقع بين المسلمين الخلاف والجدال والمراء، كما أقر بذلك ابن أبي العوجاء على نفسه بأنه وضع أربعة ألاف حديث يحرم فيها الحلال ويُحلُّ فيها الحرام.[10]

كذلك كان للقصاص والوعاظ، نصيب في هذا الأمر فقد كان لديهم حرص شديد على ترغيب الناس أو ترهيبهم، فوضعوا أحاديث في ذلك، فسرد القصص والحكايات صنعة كان يتنافسها الناس، ولكي تكون للقاص شهرة وقاعدة واسعة من المستمعين يجب أن يأتي بأغرب الخبر وأعظمه وأكثره إثارة وتحريكا للعاطفة، ولما يكون الخبر ذا سند مرفوعاً للنبي صلى الله عليه وسلم يكون وقعه أقوى وأفضل، فتراهم يميلون للوضع، كخبر عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أن سفينة نوح طافت بالبيت وصلت خلف المقام ركعتين.[11]

كذلك كان ثمة سبب آخر ساهم في انتشار الوضع في الحديث ألا وهو الترغيب، وتوجيه الناس للخير بالكذب على الله ورسوله، وفعل والترهيب في الدين فقد لجأ بعض الوعاظ لوضع الأحاديث رغبة منهم في ترغيب الناس في الدين، وهذا باطل طبعاً لأن ما بني هذا طائفة تسمى الكرامية[12]، ومثلها الأحاديث الموضوعة في فضائل سور القرآن التي وضعها نوح بن أبي مريم على ابن عباس[13]، والأحاديث التي تبالغ في وصف الثواب على الفعل البسيط، وتعظم العقاب على الذنب الصغير، كقولهم من تكلم بكلام الدنيا في المساجد أحبط الله عمله أربعين سنة![14]

9- الباعث الحثيث، أحمد شاكر، 74.
10- المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، 123.
11- تدريب الراوي، السيوطي، 134.
12- وهم منسبون لمحمد بن كرّام السجستاني، وهم في الفقه على مذهب أبي حنيفة، إلاّ إنهم في الاعتقاد من المشبهة الذين يجسمون الحق سبحانه وتعالى. ... أنظر المغيث بشرح ألفية الحديث 126.
13- المصدر السابق، 125.
14- رسالة في الأحاديث الموضوعة، الصنعاني 97.

كما كان للطمع وطلب المال والتكسب سببا في الوضع فيضع الوضّاع الحديث الغريب الذي لم يسمعه الناس، ليُعطوه من أموالهم أو لينفرد بغريب الحديث طمعا في الدنيا، قال شعبة عن أحد الوضاعين يسمى "أبو المهزم": رأيته لو أعطي درهما لوضع خمسين حديثا[15].

أما التقرب للحكام والسلاطين بما يوافق أهواءهم فكان حافزا للوضع كما فعل غياث بن إبراهيم النخعي الكذاب، فقد وضع حديثاً في فضل اللعب بالحَمَام، وذلك أنه دخل على المهدي، وكان المهدي يُحب اللعب بالحَمَام، فجاء بحديث: "لا سبق إلا في نصل أو خفّ أو حافر" ثم زاد فيه "أو جناح"، فأمر له المهدي بصرّة، فلما قام من عند المهدي قال المهدي: أشهد أن قفاك قفا كذّاب، فلما خرج أمر المهدي بذبح الحَمَام[16]، وفعل ذلك أيضا من قصد الشهرة والتميز بعلوّ السند، ومن ذلك السند الذي وضعه ابن أبي الحواري عن أحمد بن حنبل عن يزيد بن هارون عن حميد عن أنس في القول المنسوب لعيسى عليه السلام "من عمل بما يعلم أورثه الله علم ما لم يعلم"، ويقصد بذلك الرواية بسند سهل عال[17].

كذلك ساهمت العصبية للجنس واللغة والمصالح الشخصية، فقد وُضِعت الأحاديث في فضل الشعوب، وفي فضل الأماكن والبلدان أو ذمّها ونحو ذلك، كقولهم إن الله إذا أوحى أمراً فيه يسر أوحاه بالفارسية وإذا أوحى أمراً فيه شدة أوحاه بالعربية.[18]

كما وضعت الأحاديث للأسف لغرض المنفعة الشخصية أو التكبر عن الرجوع إلى الحق بعد بيانه، أو الانتقام كأن بوضع الحديث يقصد منه أذية شخص أو ترويج لمتاع دنيا، كما فعل سعد بن طريف عندما جاءه ابنه يبكي، فسأله عن سبب بكائه، فقال: ضربني المعلّم، فقال سعد: أما والله لأخزينهم، فوضع حديث "معلمو صبيانكم شراركم"[19].

وقد حاول بعض الجهلة وضع أحاديث في الفضائل والترغيب والترهيب وكان من الشبه في ذلك في قولهم: "أن الكذب في الترغيب والترهيب كذب للنبي صلى الله عليه وسلم لا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم"[20] ولم يعلم هؤلاء أنهم بكذبهم هذا قد استحقوا الوعيد الشديد والعقاب الأليم. لقوله صلى الله عليه وسلم: "من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين"[21]

المطلب الثالث: حكم رواية الحديث الموضوع والعمل به

اتفق علماء الحديث على تحريم رواية الحديث الموضوع، فلا تحل روايته لأحد علم حاله وعرف أنه موضوع، إلا مبينا حاله ومصرحاً بأنه موضوع والمستند في ذلك واضحٌ، لأن وضع الحديث شكلٌ من أشكال الكذب والافتراء، وحرمة الكذب من الواضحات في الفقه الإسلامي مع الأخذ بعين الاعتبار الآثار السلبية الكثيرة الناتجة عن هذا الكذب، يقول الإمام مسلم رحمه الله: "إن الواجب على كل أحد عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها، وثقات الناقلين لها من المتهمين، أن لا يروي منها إلا ما عرف صحة مخارجه. وأن يتقي منها ما كان عن أهل التهم والمعاندين من أهل البدع، والدليل على أن الذي قلناه هو اللازم دون غيره، قول الله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا"[22] وقوله: "ممن ترضون من الشهداء"[23] فدل بما ذكر من الآيتين أن خبر الفاسق ساقط غير مقبول، وأن شهادة غير العدل مردودة"[24].

15- تدريب الراوي، السيوطي، 142.
16- المغيث بشرح ألفية الحديث، 123.
17- فتح المغيث، السخاوي، 189/1.
18- اللآلئ المصنوعة، السيوطين 17/1
19- الباعث الحثيث، 74.
20- تدريب الراوي، السيوطي، 142.
21- رواه مسلم في صحيحه في المقدمة باب وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين، 9/1.
22- سورة الحجرات، آية 6.
23- سورة البقرة، آية 282.
24- صحيح مسلم شرح النووي، 1/ 60-61.

ولاشك أن من روى حديثاً موضوعاً فلا يخلو من أحد أمرين: فهو إما أن يكون جاهلا بأن ما يرويه أو ما ينسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم هو محض كذب وافتراء موضوع، وهذا لا إثم عليه إن شاء الله، وإن كان يعتقد أنه مقصر في البحث عنه[25]، وإن كان لا يؤمن عليه العقاب في تركه البحث عن حال ما يحدث به.

وإما أنه يعلم بوضعه بواحد من طرق العلم به، وهذا إما أن يقرن مع روايته تبيان حاله، وإما أنه لا يفعل، **فالأول:** وهو من يعلم وضعه ويبين حاله فلاشي عليه، إذ قد أمن ما كان يخشى منه وهو اعتقاد الناس أنه منسوباً إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أما إذا كانت روايته له قاصداً بها إبانة حاله، فهذا مأجور لنفيه الدخيل عن الحديث الشريف وتنبيه الناس عليه، فهو من عدول خلف الأمة ومن خيارها الذين امتازوا عمن سواهم بأنهم ينفون عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا عمل علماؤنا الأجلاء في هذا المجال.

وأما **الثاني:** وهو من رواه من غير بيان لحاله مع علمه بأنه موضوع فهو مأزور وآثم، سواء ذكر إسناد الموضوع أم لا، إذ لا يكتفى بإيراد الإسناد في هذا الزمان، بل لابد من التصريح بأنه موضوع وكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم، فذكر الإسناد وعدمه سواء، يقول الإمام السخاوي رحمه الله: "ولا تبرأ العهدة في هذه الإعصار بالاقتصار على إيراد إسناده لعدم الأمن من المحذور به، وإن كان صنعة أكثر المحدثين في الإعصار الماضية"[26] فإن كان هذا قول الإمام السخاوي في القرن التاسع وهو عصره فما بالك بعصرنا؟

أما حكم العمل بالحديث الموضوع العمل بالحديث الموضوع فهو حرام بالإجماع، لأنه ابتداع في الدين بما لم يأذن به الله، يقول صلى الله عليه وسلم "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"[27] هذا في الأمور الدينية التعبدية، أما في الأمور الدنيوية فالعمل به على أنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم حرام أيضاً، أما على غير ذلك فحكمه يختلف باختلاف تلك الأعمال، وتنطبق عليه الأحكام الشرعية.

أما عقوبة من روى الحديث الموضوع في الدنيا فقد أجاب عنه النووي في شرحه على صحيح مسلم فقال: "وقد أجمع أهل الحل والعقد على تحريم الكذب على آحاد الناس، فكيف بمن قوله شرع وكلامه وحي والكذب عليه كذب على الله تعالى"[28].

أما عن توبة واضع الحديث فلا خلاف بين العلماء أن توبته مقبولة، ودليل ذلك قاله تعالى: "ومن تاب وآمن وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا"[29]، ولكن ورغم قبول توبته يرى الإمام أحمد والحميدي - شيخ البخاري - وغيرهم أنه لا تقبل روايته بعد ذلك أبدا، قال أبو بكر الصيرفي: "كل من أسقطنا خبره من أهل النقل بكذب وجدناه عليه لم نعد لقبوله بتوبة تظهر"[30]، وهناك من بعض العلم من يرى بقبول روايته وشهادته إذا صحت توبته، وحاله كحال الكافر إذا أسلم[31] والمسألة فيها خلاف.

25 - توضيح الأفكار (الحاشية) 2/ 73
26 - فتح المغيث.. للسخاوي 175/1.
27 - الأباطيل والمناكير 19/2-20.
28 - صحيح مسلم بشرح النووي 1/ 70.
29 - سورة الفرقان آية 7.
30 - صحيح مسلم بشرح النووي 1/ 69.
31 - المصدر السابق 70/1.

المبحث الثاني

جهود العلماء في التصدي للوضع

سئل الإمام عبد الله بن المبارك فقيل له: هذه الأحاديث المصنوعة؟ فقال: تعيش لها الجهابذة.[32]

فمن ينظر إلى ذلك الكم الهائل من الأحاديث الموضوعة في بطون الكتب، وتتداولها ألسن الناس اليوم، قد يتساءل ماذا كان موقف العلماء تجاه هذه الأحاديث الموضوعة، وقد اختلطت بالأحاديث الصحيحة؟! وهو تساؤل في محله، فإنه لا خفاء في أن الحديث الموضوع المختلق المنسوب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم زورا وبهتانا، هو أشد خطرا على الدين وأنكى ضررا بالمسلمين لأنه يصرف الملة عن صراطها المستقيم فقد ظهر من يعتمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم ما ورد منه من الوعيد الشديد على ذلك والتحذير منه، ولكن علماء الحديث عندما أحسوا بهذا الخطر قابلوه بما يبطله ويرده، فقد قيض الله عز وجل لهذه الأمة رجالاً مخلصين، قاوموا الوضع والوضاعين وتتبعوهم، وميزوا بين الصحيح والسقيم، وبذلوا جهوداً جبارة في سبيل حفظ الشريعة وأصولها. وسأتعرض في هذا الصدد لجزء مما بذله علماؤنا الإجلاء في مقاومة الوضع والتصدي للوضاعين.

المطلب الأول: جمع الأحاديث الثابتة

إن الوضع في الحديث هو السبب الذي جعل الخليفة عمر بن عبد العزيز يأمر بكتابته، يقول الزهري وهو من الذين أمرهم الخليفة بكتابة الحديث، وهو من أوائل من كتب "لولا أحاديث تأتينا من قبل المشرق ننكرها لا نعرفها ما كتبنا حديثاً ولا أذنت في كتابته".[33]

فقد كانت الأحاديث الثابتة مدونة في صدور الرجال ومسطرة في بطون الكتب، وكانت تلك الأحاديث وأولئك الرجال منتشرين في أنحاء العالم الإسلامي، وحين برز قرن الفتنة وظهرت معها طلائع الموضوعات ثم انتشرت وتكاثرت، خاف الغيورون على السنة من علماء الإسلام، فأسرعوا إلى الصحابة يسمعون عنهم ويستفتونهم، كما سارعوا إلى بطون صحفهم يمحصونها.

وحين زاد تيار الوضع وطغى، وأخذت الزنادقة ومن لف لفهم يكتبون الموضوعات ويدسونها في الصحاح، ظهرت فكرة جمع الحديث في طبقة الإمام الزهري ومن بعدها كابن جريج وسفيان الثوري ومالك[34]، فدونوا الحديث على الهيئة التي وجدوه عليها، ثم بحثوا عن أحوال الرواة، بذلك انبرت الأقلام ونشرت الصحف وشمر عن السواعد للكتابة وشدت الرحال في طلب الحديث، فابن جريج (ت150هـ) في مكة، ومحمد بن إسحاق (ت 151هـ) ومالك بن أنس (ت 179) في المدينة، وحماد بن أبي سلمة (ت167هـ) بالبصرة، وسفيان الثوري (ت161هـ) بالكوفة، ومعمر بن راشد (ت153هـ) باليمن، والأوزاعي (ت157هـ) بالشام، وعبدالله بن المبارك (ت181هـ) بخراسان، وعبدالله بن وهب (ت197هـ) بمصر وغيرهم كثير.

فأسقطوا ما يعرفون أنه موضوع، ومن أشهر تلك الكتب وأولها موطأ الإمام مالك الذي يقول عنه الشافعي: "ما على أديم الأرض بعد كتاب الله - كتاب أصح من موطأ مالك"[35].

32- تدريب الراوي، 1/ 232.
33- تقييد العلم، الخطيب البغدادي، 109.
34- المصدر السابق، 105.
35- سير أعلام النبلاء، 8/ 111.

ثم جاءت من بعدهم طبقة أخرى انتهجت جمع الأحاديث النبوية على طريقة المسانيد، فجمعت ما يروى عن الصحابي في باب واحد رغم تعدد الموضوع، ونقت الحديث من أقوال الصحابة وفتاوى التابعين - بخلاف الطبقة السابقة - ومن هؤلاء: بقي بن مخلد وإسحاق بن راهوية، وأحمد بن حنبل الذي انتقى مسنده المشهور - كما يقول - من 750 ألف حديث[36]، ومن هذا يتبين لنا ما كانوا يكابدونه من جهد في جمع الأحاديث، لكنهم في طريقتهم يمزجون الصحيح بغيره من حسن وضعيف.

حتى جاء من بعدهم من قام بالعبء العظيم وأفرد الصحيح في كتاب مستقل، وهما الإمامان الجليلان البخاري ومسلم، فقد كان البخاري يحفظ مائة ألف حديث صحيح ومائتي ألف حديث غير صحيح،[37] وكذلك مسلم، فقد صنف صحيحه من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة،[38] وبعد أصحاب المسانيد والصحاح تتابعت عقود السنن تترى من أبي داود والنسائي والترمذي.. وغيرهم، وبهذا تم جمع الحديث وتطهيره من دنس الوضع ومخلفاته.

المطلب الثاني: تتبع والتزام السند

بعدما أحس علماؤنا الإجلاء بالخطر الداهم الذي نشأ مع الوضع، انتفضوا للمحافظة على السنة واجتهدوا في ذلك، فعنوا بالإسناد واهتموا به، وفحصوا أحوال الرواة بعد أن كانوا يرجحون توثيق من حدثهم، وطلبوا الأسانيد منهم قبل المتون، لأن السند للخبر كالنسب للبشر، ولعلهم اقتدوا في ذلك أثر الصحابة رضوان الله عنهم الذين كانوا إن جاءهم خبر لا يعرفونه لا يقبلونه إلا بشاهد ولو كان الراوي صحابياً، والأخبار في ذلك مشهورة لعل من أشهرها خبر أبي سعيد الخدري قال: "كنت في مجلس من مجالس الأنصار، إذ جاء أبو موسى كأنه مذعور، فقال: استأذنت على عمر ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت، فقال: ما منعك؟ قلت: استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلاثاً فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ" فقال: والله لتقيمن عليه بينة، أمنكم أحد سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال أبيّ بن كعب: والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم، فكنت أصغر القوم فقمت معه، فأخبرت عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك[39].

وسار التابعون على نفس المنهج بل أشد، فلا يأخذون عن كذاب ولا مجهول ولا مختلط ولا صاحب هوى ولا صاحب بدعة، يقول ابن سيرين (ت110هـ): "لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم"[40].

وهذا مالك بن أنس جاءه رجل بخبر منقطع فقال له: "إذهب لعبد بن زيد يحدثك عن أبيه عن نوح"[41]، وهذا كذاب سبق الإشارة إليه في حديث سفينة نوح، وإنما قال له الإمام مالك ذلك استهزاءً واستنكاراً وتوبيخاً له.

والروايات في ذلك تطول وتكثر، وقد يغني عنها جميعاً قول الشافعي:" كان ابن سيرين وإبراهيم النخعي وطاوس وغير واحد من التابعين يذهبون إلى أن لا يقبلوا الحديث إلا عن ثقة، يعرف ما يروي ويحفظ، وما رأيت أحداً من أهل الحديث يخالف هذا المذهب"[42].

36- السـير، 11/ 329.
37- تذكرة الحفاظ: للذهبي 556/2.
38- المصدر السابق، 2/ 589
39- أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاستئذان/باب التسليم والاستئذان ثلاثا/ حديث رقم6245، ومسلم في صحيحه/ كتاب الآداب/باب الاستئذان/ حديث رقم 5626، 5627، 5628، 5629، وأبو داود في سننه/ كتاب الأدب/ باب كم مرة يسلم الرجل في الاستئذان/ حديث رقم 5180، 5181، 5182، 5183، 5184، واللفظ للبخاري.
40- أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه/ باب إن الإسناد من الدين/ رقم 27.
41- الباعث الحثيث، أحمد شاكر 78.
42- التمهيد، لابن عبدالبر 124/1.

كما كان العلماء يستعملون التاريخ لدراسة السند، يقول سفيان الثوري: "لما استعمل الرواة الكذب، استعملنا لهم التاريخ"[43]، ومن ذلك أن رجلا يدعى عمر ابن موسى زعم أنه يحدث عن خالد بن معدان فقال له عفير بن معدان متى التقيته؟ فقال سنة ثمان ومائة، فقال له أين؟ فقال في غزاة أرمينية، فقال له اتق الله ولا تكذب، فإن خالداً توفي سنة أربع ومائة، وكان يغزو الروم ولم يغز أرمينية.

ويخبرنا الإمام محمد بن سيرين عن ذلك فيقول" لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم[44]ولذا نجدهم يتواصون بالاهتمام بالإسناد والسؤال عنه، يقول هشام بن عروة: "إذا حدثك رجل بحديث، فقل عن من هذا"[45] لأنه إذا أخبر عن الراوي بلسان المقال، فكأنه أخبر عن حال المروي بلسان الحال، وبالإضافة إلى ما تقدم، فقد حثوا العامة على الاحتياط في حمل الحديث، وألا يأخذوا إلا حديث من يوثق به علماً وديناً، فهذا محمد بن سيرين يقول: "إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم"[46] وقد شاعت كلمته وغيرها في الناس، فأصبح الإسناد أمراً بديهياً حتى عند العامة[47]ولشدة اهتمام الأمة بالإسناد عده علماؤها من فروض الكفاية، قال الحافظ ابن حجر: "ولكون الإسناد يعلم به الموضوع من غيره، كانت معرفته من فروض الكفاية."[48]

المطلب الثالث: دراسة متون الأحاديث

لم ينته الأمر عند تمحيص الأسانيد وتتبع رواتها فحسب، بل وتعداه للمتن أيضا، فيجب أنلا يخالف المتن ما هو ثابت بالقرآن، ولا أن يخالف حديثاً أقوى منه، وأن لا يكون ركيك اللفظ ولا فاسد المعنى، وأن لا يتضمن خرافات ومجازفات.

ومن الأخبار الموضوعة التي تخالف صريح القرآن وضعهم أن أسماء رضي الله عنها قالت: "رأيت ربي يوم عرفة بعرفات على جمل عليه إزاران وهو يقول قد سامحت قد غفرت إلا المظالم، فإذا كانت ليلة المزدلفة لم يصعد إلى السماء حتى إذا وقفوا عند المشعر قال حتى المظالم ثم يصعد إلى السماء وينصرف الناس إلى منى"، قال عنه السيوطي: "موضوع كذب بلا شك."[49]

أما عن ركاكة لفظه، فإن للناس المتمرسين على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بديهة يستطيعون بها إنكار ما هو موضوع، من ذلك ما أخبر به أبو العيناء أنه وضع حديثاً هو والجاحظ وأدخلوه على شيوخ بغداد فقبلوه إلا ابن أبي شيبة العلوي فقد قال: لا يشبه آخر هذا الحديث أوله[50].

أما الخرافات والمجازفات فهي كثيرة، منها وضعهم على النبي صلى الله عليه وسلم قوله: "بينما سليمان بن داود ذات يوم قاعد إذ دعا بالريح فقال لها الزقي بالأرض، ثم دعا بزمام فزم به الريح، ثم دعا ببساط فبسطه على وجه الريح، ثم دعا بأربعة آلاف كرسي وضعها عن يمينه وأربعة آلاف كرسي فوضعها عن يساره، ثم جعل على كل أربعة آلاف كرسي منها قبيلة من قومه، ثم قال للريح: أقلي، فلم يزل يسير في الهواء فبينما هو يسير في الهواء إذ هو برجل قائم لا يرى تحت قدميه شيء ولا هو مستمسك بشيء."[51]

43- الكفاية، الخطيب البغدادي 119
44- صحيح مسلم (المقدمة) 15/1.
45- الجرح والتعديل، 2/ 34.
46- صحيح مسلم (المقدمة) 15/1.
47- أصول الحديث للخطيب، 428.
48- الموضوعات لابن الجوزي، 1/ 103.
49- اللآلئ المصنوعة، السيوطي 32/1.
50- تدريب الراوي، السيوطي 146.
51- اللآلئ المصنوعة، 157/1.

هذا وتشكل علم الحديث بشقيه رواية ودراية، وأصبح الحديث محكوماً بقواعد وشروط في القبول والرد والدرجة من صحيح، وحسن، وضعيف وأقسامها كما سيأتي في مبحث قادم، كما تبلور علم الرجال، وظهرت المعاجم والموسوعات وكتب الطبقات المبينة للسلاسل والأسانيد والمشيخات، ومن هو عدل ومن هو مجروح، ومن هو ضابط ومن هو مختلط، ليسهل على الباحث اليوم تمحيص الرجال والمتون والأسانيد.

المطلب الرابع: التأليف في الموضوعات

لم يكتف علماؤنا الأجلاء بتسجيل أسماء هؤلاء الكذابين في الكتب، بل جمعوا أكاذيبهم ودونوها ليس بقصد أن يقرأها ويطلع عليها الناس من باب الثقافة وزيادة المعلومات، بل لكي يجتنبوها وينبهوا على أضرارها وآفاتها.

من أجل هذا فقد جمع كثير من العلماء ما تناثر في كتب من سبقهم من الموضوعات، فأودعوها أسفاراً أشهروها بين الناس، وفيها ما هو خاص بالأحاديث الموضوعة، حيث وضع كثير من العلماء مؤلفات خصصوها للضعفاء والمتروكين من رواة الحديث، وأدرجوا فيها أسماء الوضاعين وأوصافهم وأقوال العلماء في نقدهم وتجريحهم، وذلك ككتب "الضعفاء" للإمام البخاري والنسائي وأبي حاتم ابن حبان، ثم جاء من بعدهم عبد الله بن عدي الجرجاني، فألف كتابه "الكامل" ذكر فيه كل من تكلم فيه ولو كان من رجال الصحيحين، ثم توالت المصنفات في هذا المجال والتي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- الموضوعات: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي توفي سنة 597ه وهو أكبر كتب الموضوعات وأشهرها، تناول فيه ما ورد من الأحاديث التي يعتقد أنها موضوعة في "الكامل" لابن عدي، وكتب الضعفاء لابن حبان والعقيلي والأزدي، ومعاجم الطبراني الثلاثة.
- الموضوعات من الأحاديث المرفوعات: ويقال له "الأباطيل" لأبي عبد الله الحسين ابن إبراهيم الجورقاني المتوفى سنة 543هـ وقد أكثر فيه من الحكم بالوضع بمجرد مخالفته السنة الصريحة. وقد طبع هذا الكتاب تحت اسم (الأباطيل والمناكير) بتحقيق وتعليق الدكتور عبد الرحمن الفريوائي سنة 1403ه بالمطبعة السلفية في الهند.
- تذكرة الموضوعات لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي، توفي سنة 507هـ ورتبه على حروف المعجم، وفيه يذكر الحديث ومن جرح راويه من الأئمة، طبع بمصر سنة 1323ه. وقد أعيدت طباعته عدة مرات.
- المغني عن الحفظ والكتاب بقولهم لم يصح شيء في هذا الباب: للحافظ أبي حفص عمر بن بدر الموصلي المتوفى سنة 623هـ، اكتفى فيه بذكر الأبواب التي لم يصح فيها شيء.
- الدرر الملتقط في تنبيه الغلط للعلامة رضي الدين حسن بن محمد العمري المعروف بـ (الصغاني) المتوفى سنة 650هـ.
- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: للإمام السيوطي المتوفى سنة 911هـ، اختصر فيه كتاب الموضوعات لابن الجوزي، وحرر فيه تعقباته وانتقاداته عليه، وزاد فيه موضوعات أخرى لم يذكرها ابن الجوزي.
- الذيل على اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للإمام السيوطي، وقد ذكر فيه عدداً آخر من الأحاديث الموضوعة لم يذكرها في الأصل ويسمى أيضاً (الذيل على الموضوعات) وله كتاب في التعقيب على الموضوعات أسماه (النكت البديعات على الموضوعات) ثم اختصره في كتاب آخر سماه (التعقبات على الموضوعات) وعدد الأحاديث التي تعقبه فيها ثلاثمائة ونيف [56].

- الفوائد المجموعة في بيان الأحاديث الموضوعة: لشمس الدين محمد بن يوسف بن علي الشامي الصالحي، صاحب السيرة توفي سنة 942هـ وقد أشار إلى هذا الكتاب في سيرته.
- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة: لأبي الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني المتوفى سنة 963هـ، لخص فيه ما في موضوعات ابن الجوزي واللآلي للسيوطي.
- الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة: للشيخ مرعي بن يوسف الكرمي المتوفى سنة 1033هـ وقد نشره الأستاذ الصباغ محققاً في العدد السادس من مجلة "أضواء الشريعة" سنة 1395هـ. ثم طبع هذا الكتاب منفرداً بتحقيق الأستاذ الصباغ في بيروت، الدار العربية سنة 1395هـ.
- الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة: للعلامة عبدالحي بن عبد الحليم اللكنوي المتوفى سنة 1304هـ وقد أعيدت طباعة هذا الكتاب بتحقيق الشيخ محمد السعيد ابن بسيوني زغلول ونشرته دار الكتب العلمية في بيروت سنة 1405هـ.
- الكشف الإلهي عن شديد الضعف والواهي: لمحمد بن محمد الحسيني السندروسي المتوفى سنة 1177هـ جمع فيه الأحاديث الشديدة الضعف والواهية والموضوعة.
- الدرر المصنوعات في الأحاديث الموضوعات: للشيخ محمد بن أحمد السفاريني المتوفى سنة 1188هـ، وقد اختصر فيه كتاب "الموضوعات" في مجلد ضخم[58].
- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: للقاضي محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة 1250هـ.
- تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة على سيد المرسلين لمحمد البشير ظافر المتوفى سنة 1325هـ ذكر فيه الأحاديث الموضوعة المشتهرة على الألسنة.
- الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث: للشيخ أحمد بن عبد الكريم العامري الغزي، وقد طبع هذا الكتاب في طبعته الثانية بقراءة وتصحيح الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد سنة 1413هـ.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وهي سلسلة مقالات نشرها في مجلة "التمدن الإسلامي" ثم رأى طبعها تباعاً في أجزاء متسلسلة، وكل جزء 100 حديث، وكل خمسة أجزاء في مجلد.

وبالإضافة إلى ما تقدم من الكتب المؤلفة في الموضوعات خاصة، فقد تلقف العلماء رحمهم الله، ما يدور على ألسنة العامة من الأحاديث المنسوبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، واختبروها فعرفوا صحيحها من زائفها ونشروا ذلك في مؤلفات بين الناس، من أهمها:

- التذكرة في الأحاديث المشتهرة: لبدر الدين الزركشي المتوفى سنة 794هـ. وطبع هذا الكتاب بتحقيق الشيخ مصطفى عبد القادر عطا.
- اللآلي المنثورة في الأحاديث المشهورة، مما ألفه الطبع وليس له أصل في الشرع: للحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة 852هـ.
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: للحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة 902هـ.
- الوسائل السنية من المقاصد السخاوية والجامع والزوائد السيوطية: لعلي بن محمد المنوفي المتوفى سنة 939هـ.

- الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة لجلال الدين السيوطي لخصه من "التذكرة" للزركشي وزاد عليه، وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق الشيخ خليل محي الدين الميس.
- البدر المنير في غريب أحاديث البشير النذير: لعبد الوهاب بن أحمد الشعراني المتوفى سنة 973هـ انتخبها مما تقدم من الكتب وكذلك من كتاب "الغماز على اللماز" لجلال الدين السمهودي، وقد طبع هذا الكتاب قديماً بالقاهرة سنة 1277هـ.
- تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث لعبد الرحمن بن علي بن الديبع المتوفى سنة 944هـ لخص فيه "المقاصد" وبين ما هو صحيح وموضوع.
- تسهيل السبيل إلى كشف الالتباس عما دار من الأحاديث بين الناس: لمحمد بن أحمد القادري المتوفى سنة 1075هـ.

وغيرها من المؤلفات التي كانت بمثابة تطبيق عملي لما نتج عنه نقد الرواة، وهو جهد عظيم يضاف إلى جهود العلماء في مقاومة الوضع، جهد يضاف من أجل حفظ الحديث وتخليصه من الوضع، متمثلة في ثروة علمية ضخمة من كتب الموضوعات والوضاعين، كي يعرفهم من بعدهم فيجتنب أحاديثهم، واستلوهم من رواة الحديث كما تستل الشعرة من العجين، فطهروا منهم السنة الشريفة تطهيراً.[52]

ـ الخـــاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وعليه يصلح أمر الدنيا والآخرة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، خاتم النبيين وصفوة الخلق أجمعين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين، وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

والآن أختم بحثي هذا الذي حاولت أن أظهر مدى العمل الجليل والجهد الكبير الذي أولاه علماءنا الأجلاء في مقاومة الوضع في أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، حيث توصلت من خلال هذا البحث إلى ما يلي:

ومن أهم النتائج التي يمكن استخلاصها من هذا البحث:

أولاً: إن علماء المسلمين هم الذين اكتشفوا الوضع ووقفوا على الموضوعات، وعروا الوضاعين وهزموهم.

ثانياً: أن الأحاديث الموضوعة لا صلة لها بحديث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي جمعه علماء الأمة في كتب الصحاح ودواوين السنة.

ثالثاً: أن علماء المسلمين نقدوا الحديث سندا ومتنا، وليس صحيحا ادعاه بعضهم من أن عناية المسلمين إنما اتجهت نحو النقد الخارجي وقد وضعوا بالإضافة إلى ذلك علم الجرح والتعديل الذي تعتبر قواعده وأصوله من أدق مناهج البحث العلمي التي توصل إليها حتى اليوم.

رابعاً: إن العلماء المخلصين قاوموا الوضاعين ومن تبعهم، من خلال جمع وتدوين هذا الحديث ووضع القواعد والأصول والضوابط كذلك أدرجوا الوضاعين في كتب التاريخ التي صنفت في أسماء الرجال وأخبارهم كما تتبعوا الرواة ودرسوا حياتهم وتاريخهم وسيرهم وما ظهر من أمرهم وما بطن، ولم يخشوا أحداً، ولم تأخذهم في الله لومة لائم، ولا منعهم من تجريح الرواة والتشهير بهم ورع ولا حرج.

52- الرسالة المستطرفة، ص150.

خامساً: إن الخلافات السياسية والزنادقة والعصبية والقصاص والخلافات الفقهية والزهد مع الجهل بالدين والتقرب من الملوك والأمراء بما يوافق أهوائهم وحب الظهور وغيرها من الأسباب التي ساهمت في شيوع الوضع.

وأخـــيرا أردت أن أؤكد من خلال هذا البحث إن الحديث الشريف وعلومه هو أشرف علم بعد كتاب الله تعالى والاشتغال به من أشرف الأعمال في الدنيا والآخرة لأن فيه البيان الواضح الشافي لما في القرآن الكريم، ويكمن شرف هذا العلم في شرف المنسوب إليه وهو الرسول عليه الصلاة والسلام وسيرته العطرة وفي شرف غايته وهي معرفة حديثه وتمييز صحيحه من سقيمه والفوز بسعادة الدارين الدنيا والآخرة؛ ففي الدنيا بالعلم والعمل والاتباع، وفي الآخرة بالأجر والمثوبة والجزاء الحسن من الله تعالى.

وإن الوضع في الحديث من أكبر الذنوب عند الله عز وجل لما يترتب عليه من آثار سلبية على الأمة الإسلامية من خلق مفاهيم دينية هجينة و الإطاحة بمفاهيم دينية أصيلة تؤدي إلى خلق الفرقة بين المسلمين ومن هنا جاء تحذير نبينا النبي صلى الله عليه وسلم حكم وضعه، وتوعد بالعقاب الشديد والعذاب الأليم لمن فعل ذلك، حيث قال صلى الله عليه وسلم: "حدثوا عني ولا حرج، بلغوا عني ولو آية، إن كذباً علي ليس ككذب على أحد، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"[53] وقد حكي عن بعض الحفاظ أنه قال: "لا يعرف حديث اجتمع على روايته العشرة المبشرون بالجنة إلا هذا، ولا حديث يروى عن أكثر من ستين صحابيا إلا هذا"[54].

هذا ما أردت بيانه في هذا المقام فإن أصبت فمن توفيق الله وحده، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

53- سبق تخريجه.
54- التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، 242.

ـ المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**
- الدكتور محمد عجاج الخطيب (1998م) أصول الحديث علومه ومصطلحه دار الفكر للطباعة والنشر.
- أحمد محمد شاكر (1995م) الباعث الحثيث (شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير) مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1.
- جلال الدين السيوطي (2005م) تدريب الراوي (شرح تقريب النواوي) شـــركة دار الأرقم بن أبي الأرقم بلبنان، ط1.
- الصنعاني محمد بن إسماعيل الأمير (2011م) توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار تحقيق محمد محب الديت أبوزيد. ط1.
- أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (2005م) تقييد العلم، اعتنى به الداني بن منير، المكتبة العصرية بلبنان، ط2.
- الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز شمس الدين (1998م) تذكرة الحفاظ، اعتنى به زكريا عميرات، دار الكتب العلمية.
- العراقي زين الدين عبد الرحيم بن الحسين (2003م) التقييد والإيضاح (شرح مقدمة ابن الصلاح) تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية بلبنان.
- القرطبي يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري (1997م) التمهيد لما في الموطأ من أسانيد، مؤسسة الرسالة بلبنان.
- الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (2003م) الجرح والتعديل تحقيق محمد خليل العربي دار الكتب العلمية.
- جلال الدين السيوطي (1998م) اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، اعتنى به صلاح بن عويضة، دار الكتب العلمية بلبنان، ط1.
- عبدالله الحسن بن إبراهيم الجورقاني (1983م) الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير تحقبق عبد الرحمن عبد الجبار ط1.
- محمد بن جعفر الكتاني(1996م) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة، تحقيق حمد المنتصر. الكتاني، دار البشائر الإسلامية بلبنان، ط4.
- البخاري محمد بن إسماعيل (2000م) صحيح البخاري، تحقيق مصطفى الذهبي، دار الحديث بالقاهرة، ط1.
- مسلم أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري (2004م) صحيح مسلم، تحقيق أحمد زهوة وأحمد عناية، دار الكتاب العربي بلبنان، ط1.
- البغدادي أبي بكر أحمد بن علي الطيب (1988م) الكفاية في علم الرواية، دار الكتب العلمية بلبنان.
- العراقي زين الدين عبدالرحيم بن الحسين المغيث بشرح ألفية الحديث (1988م) تحقيق أحمد شاكر، عالم الكتاب بلبنان، ط2.

- أبو الحسن أحمد بن فارس زكريا معجم مقاييس اللغة تحقيق عبد السلام محمد هارون طبع اتحاد كتاب العرب بيروت.
- السخاوي محمد ابن عبدالرحمن (2004م) فتح المغيث شرح ألفية الحديث (شرح السخاوي على ألفية العراقي) دار الكتاب العربي بلبنان، ط1.